الفصل التاسع عشر

السرايا والاحداث بين عمرة القضاء وسرية مُؤْتة:

المبحث الأول: سرية ابن أبي العَوْجَاء السُّلَمِي:

عندما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضاء بعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين فارسا، وكان معهم عين لبني سليم، فلما فصل من المدينة خرج العين إلى قومه فأخبرهم، فجمعوا جمعا غفيرا واستعدوا للقاء المسلمين. وعندما جاءهم المسلمون دعوهم إلى الإسلام فرفضوا، وأحدقوا بالمسلمين، فقتلوا عامتهم، وأصابوا ابن أبي العوجاء وتركوه جريحا بين القتلى، ثم تحامل حتى بلغوا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان من الهجرة[1].

المبحث الثاني: إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد (رضي الله عنهما):

روى أحمد[2] وابن إسحاق[3] أن عمرو بن العاص عندما رأى علو شأن الرسول ﷺ تحدث مع من يسمعون له من رجال قريش في أمر محمد ﷺ وأقنعهم بالخروج معه إلى النجاشي، فهو أحب إليهم أن يكونوا عنده من أن يكونوا تحت يدي محمد إذا ظهر، وإن ظهر قومهم فلن يأتيهم منهم إلا الخير لمعرفتهم بهم. وجمعوا جلودا ليهدوها إلى النجاشي لأن ذلك أحب ما يهدى إليه من أرض الحجاز. واتفق أن جاؤوا النجاشي وعنده عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي ﷺ، فعندما خرج من عند النجاشي دخل عليه عمرو وطلب منه أن يعطيه إياه ليقتله لأنه من عدوه، فغضب منه

---

(١) الواقدي (٢/ ٧٤١) بإسناده إلى الزهري، ابن سعد (٢/ ١٢٣) معلقا، البيهقي في الدلائل (٤/ ٣٤١) مختصرا ومرسلا من حديث موسى بن عقبة عن الزهري. فالأسانيد ضعيفة.

(٢) الفتح الرباني (٢١/ ١٣٣ - ١٣٦) من رواية ابن إسحاق بإسناد حسن.

(٣) ابن هشام (٣/ ٣٨٤ - ٣٨٦) بإسناد حسن، وعن ابن إسحاق رواه احمد كما قلنا. وروى الواقدي بتفاصيل أكثر (٢/ ٧٤١ - ٧٥٠) وفيه قصة إسلام خالد بتفصيل أوفى مما عند ابن إسحاق وأحمد.

النجاشي وضربه على أنفه، فخاف واعتذر، ثم قذف الله في قلبه الإسلام لما رأى حماسة الناس حتى العجم في الإيمان بمحمد والدفاع عنه. ولم يتردد عمرو في مبايعة النجاشي على الإسلام عندما اقترح عليه النجاشي ذلك، ثم خرج وكتم إسلامه عن أصحابه وعاد إلى بلاده.

وقبيل الفتح[٤] خرج عمرو بن العاص عامدا إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ليسلم، فلقيه خالد بن الوليد يريد ما يريد عمرو فقدما سويا على الرسول ﷺ، فبايعا على الإسلام.

ومما يؤكد أن إسلام عمرو وخالد كان في التاريخ الذي ذكره ابن إسحاق والواقدي أن اسم خالد ظهر في سرية مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وأن اسم عمرو بن العاص ظهر في سرية ذات السلاسل في جمادى الثانية سنة ثمان من الهجرة، كما سيأتي بيان ذلك في المبحث الخاص بهما.

أما قصة إسلام خالد فقد رواها الواقدي[٥]، وخلاصتها أن خالدا عندما أراد الله به ما أراد من الخير وقذف في قلبه الإيمان، كان ينصرف بعد كل موطن شهده ضد رسول الله ﷺ ويفكر، فيرى في نفسه أنه في موضع غير موضعه وأن محمدا سيظهر، وفي غزوة الحديبية بالذات تأكد له أن الرسول ﷺ ممنوع، لأنه عندما هم أن يغير بخيله على رسول الله ﷺ بعسفان، أطلع الله رسوله ﷺ على مافي أنفسهم فصلى بأصحابه صلاة الخوف، ولم يترك لهم فرصة. وعندما تم الصلح بالحديبية رأى أنه لم يبق شيء، ففكر في الذهاب إلى النجاشي وهرقل، وبينما هو يقلب هذا الأمر في ذهنه، دخل رسول الله في عمرة القضاء، فتغيب، ودخل أخوه الوليد في الإسلام في هذه العمرة، وطلبه فلم يجده، فكتب إليه كتابا فيه تعجبه من مثله في ذهاب عقله عن الإسلام، وذكر له سؤال الرسول ﷺ عنه وقوله

---

(٤) وقد حدد الواقدي تاريخ هذا الخروج باليوم الأول من صفر سنة ثمان من الهجرة (المغازي ٢/ ٧٤٥)، وهي من رواية عبدالحميد بن جعفر، شيخ الواقدي.

(٥) المغازي (٢/ ٧٤٥ - ٧٤٨)، وابن سعد (٤/ ٢٥٢) معلقا، وبدأ القصة هنا من لقاء خالد بعثمان ابن طلحة. وخبر لقائه بعمرو بن العاص في طريقه إلى المدينة ليسلم رواه ابن إسحاق، ومن طريقه رواه أحمد ضمن خبر إسلام عمرو بن العاص كما ذكرنا، فانظر الحكم على الرواية هناك.

عنه: «ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره...». فلما جاءه كتاب أخيه نشط للهجرة، وزاده رغبة في الإسلام أنه رأى في المنام كأنه في بلاد ضيقة جدبة، فخرج منها إلى بلاد خضراء واسعة، فقال: إن هذه لرؤيا، فذكرها لأبي بكر عندما قدم المدينة، فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام والضيق هو الشرك.

وعندما أجمع الهجرة أراد أن يرافقه رجال في مكانته، فاتصل بصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل، فرفضا، فتركهما فخرج، وعند خروجه التقى بصديقه عثمان بن طلحة فذكر له ما يريد، فعلم منه أنه يريد ما يريد، فاتعدا بيأجج، وخرجا سحرا والتقيا عند الفجر بيأجج وسارا حتى انتهيا إلى الهدة، فوجدا عمرو بن العاص بها، فتعارفوا ثم ساروا سويا إلى المدينة فأسلموا، وكان ذلك في صفر سنة ثمان من الهجرة.

المبحث الثالث: سرية غالب بن عبدالله الى الكَدِيد:

أمره رسول الله ﷺ أن يشن الغارة على بني المُلَوِّح، وهم بالكديد[٦]، وفي طريقه إليهم، وفي منطقة قُدَيْد[٧] لقوا الحارث بن مالك، وهو ابن البَرْصَاء الليثي، فأخذوه، فأخبرهم أنه في طريقه إلى الرسول ﷺ ليسلم، فلم يطمئنوا إليه، فأوثقوه واعتذروا إليه بأن رباط ليلة لن يضيره، وتركوه مع رجل أسود من أصحابه، وأوصوه أن يقتله إذا غالبه. وأتوا الكديد عند الغروب، فكمنوا وأرسلوا جُنْدُبَ بن مَكِيْث الجهني طليعة لهم، فأتى تلا مشرفا على الحاضر، فرأى رجل من الأعداء أن هناك شيئا مريبا فأصابه بسهم فلم يتحرك حتى لا يكشف أمر أصحابه، ونزع السهم من جسده ووضعه، وفي السحر شنوا الغارة على الأعداء واستاقوا النعم، ومضوا بها، ومروا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملوهما معهم، وفي هذا الأثناء استغاث

---

(٦) منطقة بين عسفان وقديد.

(٧) قديد: قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه. انظر: وفاء الوفا للسمهودي (٤/١٢٨٧).

القوم فجاءهم جمع غفير لا قبل للمسلمين به، فساروا في إثْرهم حتى قربوا منهم، ولم يكن بينهم وبين المسلمين إلا وادي قديد، فأرسل الله الوادي بالسيل من غير سحاب ولا مطر، فلم يستطيعوا تجاوزه، ونجا المسلمون منهم[٨].

وكانت هذه السرية في صفر سنة ثمان من الهجرة، وكانوا بضعة عشر رجلا[٩].

المبحث الرابع: دروس وعبر من أحداث هذه السرية:

١) إن إرسال الله تعالى الوادي بالسيل ليمنع الأعداء من الإيقاع بالمسلمين كرامة لهم.

٢) وفي خبر إصابة جندب بسهم في جسده ومع ذلك لم يتحرك، لدليل على تفاني المسلمين الأوائل وتحملهم أشد أنواع الأذى في سبيل هذه الدعوة.

٣) إن في خبر ربط المسلمين ابن البرصاء دليلا على أهمية أخذ الحذر من الأعداء.

٤) وفي إرسال الطلائع للتجسس على أخبار الأعداء دليل على أهمية اتخاذ العيون أخذا بالأسباب في المحافظة على أرواحهم والإيقاع بالعدو، وأخذه على حين غرة مادامت قد بلغته الدعوة، وأخذ في تهديد أمن المسلمين.

المبحث الخامس: سرية غالب بن عبدالله الليثي أيضا إلى مُصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك:

هيأ رسول الله ﷺ الزبير بن العوام في مائتي رجل ليسير إلى مصاب

---

(٨) رواه ابن إسحاق بإسناد ضعفه محققا سيرة ابن هشام (٤/ ٣٤١ - ٤٣) لأنه فيه مسلم بن عبدالله، وهو مجهول. ورواه بإسناد ابن إسحاق هذا أحمد في المسند: الفتح الرباني (٢١/ ١٢٨) وقال الساعاتي: وسنده جيد، وابن سعد (٢/ ١٢٤)، وأبوداود (٣/ ١٢٨ - ١٢٩/ ك. الجهاد/ ب. في الأسير يوثق/ح ٢٦٧٨)، ولم يصرح عنده ابن إسحاق بالسماع، والواقدي (٢/ ٧٥٠ - ٧٥٢).

(٩) من رواية الواقدي وابن سعد - انظر الحاشية نفسها وهي ضعيفة.

أصحاب بشير بن سعد بفدك. وعندما عاد غالب من سرية الكديد أرسله مكان الزبير، وقيل خرج معه في هذه السرية أسامة بن زيد وعُلبة بن زيد، فأصابوا منهم نعما، وقتلوا منهم قتلى[١٠]. وقيل كان ذلك في صفر سنة ثمان من الهجرة[١١].

وذكر الواقدي[١٢] أن أسامة بن زيد قتل في هذه السرية نَهيك بن مِرداس وهو يقول لا إله إلا الله، وعنفه الرسول ﷺ لهذا المسلك. وروى بإسناده إلى المقداد بن عمرو أنه قتل رجلا شهد أن لا إله إلا الله، فعنفه الرسول ﷺ لذلك، ولم يذكر أن ذلك كان في هذه السرية.

ويبدو الاختلاف ظاهرا في قصة الرجل الذي قال لا إله إلا الله فقتله أحد الصحابة، فمرة أنه أسامة، ومرة أنه المقداد، ومرة في سرية الحرقة ويسمى القاتل ولا يسمى المقتول، ومرة في سرية الكديد، ومرة ثالثة في سرية الميفعة. والراجح كما قلنا، وكما هو ثابت في الصحيحين أن قصة قتل أسامة لرجل شهد أن لا إله إلا الله قد وقعت في سرية الحرقة من جهينة، وسمى ابن إسحاق الرجل المقتول، وهو مِرداس بن نهيك، وإسناده صحيح[١٣].

المبحث السادس: سرية كعب بن عُمَير الى قُضَاعَة بذات أَطْلَاح:

أرسله رسول الله ﷺ في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام، من وراء وادي القرى، وذلك في ربيع الأول من العام الثامن الهجري[١٤]، فكان يسير الليل ويكمن النهار، حتى دنا منهم، فرآه عين لهم فأخبرهم بقلة عددهم فجاءوهم على الخيول فقتلوهم إلا رجلا واحداً أفلت منهم فأخبر الرسول ﷺ بما حدث، فهم بالبعث إليهم، ولكنه بلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر، فتركهم[١٥].

---

(١٠) الواقدي (٢/ ٧٢٣ - ٧٢٦)، ابن سعد (٢/ ١٢٦) من رواية الواقدي باسناده.
(١١) قاله ابن سعد (٢/ ١٢٦) معلقا. والمعلق من أقسام الضعيف كما علمت.
(١٢) المغازي (٢/ ٧٢٤ - ٧٢٥) والواقدي متروك، فالرواية ضعيفة جدا.
(١٣) انظر المبحث الرابع من الفصل السابع عشر - «سرية غالب بن عبدالله إلى الميفعة».
(١٤) الواقدي (٢/ ٧٥٢ - ٧٥٣)، ابن سعد (٢/ ١٢٧ - ١٢٨) من رواية الواقدي.
(١٥) المصدران والمكانان نفساهما، وابن إسحاق مختصرا ومعلقا - ابن هشام (٤/ ٣٥٦ - ٣٥٧) والمعلق من أقسام الضعيف كما علمت.

المبحث السابع: دروس وعبر:

١) في هذه السرية درس بليغ للناس عما كان يقع للصحابة المجاهدين في سبيل الدعوة الإسلامية. وقد تكرر مثل هذه الحادثة كثيرا كما هو واضح من سردنا لأحداث هذه السرايا الصغيرة.

المبحث الثامن: سرية شُجَاع بن وَهْب إلى السيِّ من أرض بني عامر:

في ربيع الأول من العام الثامن الهجري بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسي، من أرض بني عامر، ناحية رُكْبَة، فأغاروا عليهم، فأصابوا نعما كثيرا وشاء، فعادوا بها بعد غياب دام خمس عشرة ليلة، وجاء في إثْرهم وفدهم إلى المدينة وأعلنوا إسلامهم، فرد المسلمون إليهم السبي. وكان في السبي جارية وضيئة اختارت المقام مع شجاع بن وهب[١٦].

وفي قصة هذه الجارية دليل على مدى أثر أخلاق المسلمين في غيرهم، حتى ولو كان هذا الغير هم ممن حاربوهم وأرادوا القضاء عليهم.

وقد تكون هذه السرية هي التي أشار اليها البخاري[١٧] ومسلم[١٨] عن ابن عمر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبدالله بن عمر قبل نجد، فغنموا إبلا كثيرة فكانت سهامهم اثني عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا، ونفلوا بعيراً بعيرا[١٩].

وقد تكون سرية نجد التي أشار إليها البخاري ومسلم وغيرهما هي ذاتها سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خَضِرَة، وهي أرض محارب ـ من غطفان ـ بنجد، في شعبان سنة ثمان من الهجرة. وكان معه خمسة عشر رجلا، فهجم على حاضر منهم عظيم، فقتلوا مَنْ أشرف لهم واستاقوا النعم

---

(١٦) الواقدي (٢/ ٧٥٣ ـ ٧٥٤)، ابن سعد (٢/ ١٢٧) من رواية الواقدي. فهي ضعيفة.
(١٧) الفتح (١٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١/ح ٣١٣٤) و (١٦/ ١٧٣/ح ٤٣٣٨).
(١٨) الصحيح (٣/ ١٣٦٨/ح ١٧٤٩). وقد ذكرها البخاري بعد غزوة الطائف، وعند أهل المغازي والسير أنها قبل التوجه لفتح مكة.
(١٩) انظر ابن كثير: البداية والنهاية (٤/ ٢٦٧).

والسبي، وكان نصيب كل رجل منهم اثنى عشر بعيرا، فصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ، فوهبها له، فوهبها النبي ﷺ لِمَحْمِيَة بن جَزْء.

وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة[٢٠].

المبحث التاسع: سرية زيد بن حارثة إلى مَدْيَن:

بعثه اليها رسول الله ﷺ ومعه ضُمَيْرة مولى علي بن أبي طالب، وأخ له، فأصاب سبيا من أهل مِينَاء، وهي السواحل، وفيها جماعات من الناس مختلطين، فبيعوا، ففرق بينهم الأمهات والأولاد، فخرج رسول الله ﷺ إليهم وهم يبكون، فقال: «مالهم؟» فقيل: «يارسول الله، فرق بينهم»، فقال رسول الله ﷺ: «لاتبيعوهم إلا جميعا»[٢١].

ولم تذكر المصادر التي بين يدي تاريخا معينا لهذه السرية. ويستنتج أنها وقعت قبل سرية مؤتة، لأن زيدا استشهد في سرية مؤتة.

---

(٢٠) الواقدي (٢/ ٧٧٧)، ابن سعد (٢/ ١٣٢) معلقا، الطبري: التاريخ (٣/ ٣٤)، وانظر ابن حجر: الفتح (١٦/ ١٧٣/ شرح الحديث رقم (٤٣٣٨) والأسانيد ضعيفة.

(٢١) رواه ابن هشام بإسناد منقطع (٤/ ٣٧٥ - ٣٧٦)، وانظر ابن حجر: الإصابة (٢/ ٢٠٦). ورواه من طريق ابن إسحاق: عبدالرزاق: المصنف (٨/ ٣٠٧) وسعيد بن منصور: السنن (٢/ ٢٤٨)، وسندهما منقطع، فيكون الحديث ضعيفا. أما كراهية التفريق بين السبي في البيع فقد ثبت من طرق أخرى صحيحة، منها قول الرسول ﷺ: «من فرق بين والدة وولدها، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة». انظره في: صحيح سنن الترمذي للألباني (٢/ ٢٤ - ٢٥/ ك. البيوع/ ب. ما جاء في كراهية أن يفرق بين الأخوين أو بين الوالدة وولدها في البيع) وحسن الألباني إسناده، أبوداود: السنن (٣/ ١٤٤ - ١٤٥/ ك. الجهاد/ ب. في التفريق بين السبي/ح ٢٦٩٦)، الدارمي: السنن (٢٢٧/ ك. السير/ ب. النهي عن التفريق بين الوالدة وولدها)، البيهقي: السنن الكبرى (٩/ ١٢٦/ ك. السير/ ب. التفريق بين المرأة وولدها) وهي عدة أحاديث بأسانيد مختلفة.